س- أفهم من الحديث عارف بيك بأنك عينت حاكما عسكريا في منطقة جبل الدروز، وهنا أود أن تشرح لي الصلاحيات التي أعطيت لك في تلك الحقبة والإمكانيات الشخصية التي تمكنت من خلالها من تقديم مساعدات ومساهمات في إنجاح وتعمير تلك المنطقة.

ج- أن تعرف هذا من غيري أفضل من أن تعرفه مني،فالجبل استأنف وضع في العهد الوطني وضع مشاغبات كادت تهدد بثورة ثانية،وكان يعز على العهد الوطني أن يتحمل ثورة، إذا تحمله الأجنبي فتقبل منه،ولكن أن يثور الوطني على الوطني كان صعبا. الحكومة السورية لا شك أنها أخطأت في سياستها، كما انتقدنا الانتداب ننتقد السلطة السورية.السلطة السورية أرادت أن تجعل جسرا بينها و بين الجبل، هذا الجسر جعلته بني الأطرش.فوسدت إليهم جميع الوظائف؛المحافظ ابن الأطرش، قائد الدرك ابن الأطرش، قائد الجيش ابن الأطرش، مدير النافعة ابن الأطرش، النواب أربعة، ثلاثة منهم من أبناء الأطرش والرابع من ... اسمه عبد الله ... ، قائمقام صوفر ابن الأطرش.فإذا جاء أحد الوطنيين يلتمس عملا عند إخوانه بين الحكومة السورية من هم رفقاء السلاح معهم أو إذا لم يكونوا رفقاء السلاح فهم من أبناء الثورة، فكان لا يستجاب لايستجاب طلبهم إلا إذا توسطوا ابن الأطرش. فأنت تعرف، كما وقع في لبنان ضد الإقطاعية، وكما وقع من قبل في الجبل عامة الدروز على مشيخة الدروز، أغضب هذا الأمر، كما أن الفرسان لم يقفوا عند حد محدود رغما عما استفادوا ... بينهم كانوا يريدوا المزيد ويحاولوا أن يتصلوا بشرق الأردن، وهذا اكثر ما كان يخيف الحكومة السورية. فأبى موظف أن يذهب إلى سورية، استدعاه ذهب بالليل الأمير عادل، والأمير عادل أرسلان صديقنا الوطني، قال: تقتضي المصلحة أن تذهب إلى السويد، قلت لا، جربتموني وجربتكم فلا أريد أن أعاود الأمر، وانتهينا بعد جلسة ثلاث ساعات بالرفض. الصبح استدعاني جميل مردم بيك، وكان رئيس الوزارة، وكرر نفس الحديث، قلت له: يا سيدي جميل إما تكونوا أشر الناس أو أكون أنا شر الناس، فجربنا لأنه كنت انتقلت من العدلية إلى الأمن العام، إلى الإعاشة، وما بقي وظيفة حتى اسمح لي هالتعبير كان كنت أسمى طبيب الدولة لا تواخذني بها التعبير، فجربنا كل النواحي ما استفدنا، قال: لأ أنت طيب ونحن طيبون، تذهب ويدك مطلقة تفعل ما تشاء وما تريد، ولكن على أن لا تذهب على الطريق الغربية لأننا لا نكفل حياتك، تذهب عن الطريق الشرقية، وأنا اسمح لي بها التعبير رجل درزي ذاهب لبين الدروز، ونحن من عائلة أيام الفروسية والقتال، كنا من الجماعة الذين نحسن القتال، فرأيت أن مهمتي تفشل منذ الساعة الأولى إذا لم اجرؤ أن أذهب عن الطريق الغربية. والحياة يا أخي متى يخاف الإنسان، إذا كان قبل ما يقع الحادث ففي مجال لا مجال للخوف، وبعد يقع الحادث لا يبقى الإنسان على قيد الحياة فالخوف لا محل له، فذهبت عن الطريق الغربية، وكان الناس ملوا القتال، فاستقبلت استقبالا حسنا رغما عن أن كون الطريق كانت مقطوعة، إذا وصلت إلى الجبهة الشعبية فتحت لي الطريق نعم فأخطب ويخطبون وينتهي الأمر بالصداقة، فنصل إلى الجبهة الطرشانية الشعبية كمان ... ذهبنا وبقيت سنتين هناك مطلق الصلاحيات. واستطعت أن أفرض الخدمة العسكرية وأنا لا أملك إلا لساني وإخلاصي ... وبدأنا بالخدمة العسكرية في الجبل في عهدي وقد تكون ... وكنت هناك، يعني اسمح لي بتعبيري هذا، مجرد عن كل نزعة حزبية ولذلك خرجت من الجبل كما تسل الشعرة من العجين، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. أذكر لك يوم يوم الجمعة تعطيل، جاءتني جماعة من الطرشان يشكرون ما كان مني المساعدة، وأن الدم الذي يحمله الطرشان قد استطعت أن أقف، أقف الحادثات عند مدى محدود، ولكن يؤخذ علي أني أنزع نزعة شعبية، بالنتيجة ضد الطرشان، فسكت وقلت في نفسي إنا لله و إنا إليه راجعون، لا شيء غير صحيح. وبعد ساعة أو اكثر من ساعة جاءني وفد آخر، نحن يوم الجمعة يوم تعطيل ... فمدحوا مجاملة أو حقيقة الله أعلم، كانوا ممنونين مني ولكن بصفتي ابن عائلة بريد ناصر الطرشان ... فيا أخي ... لذلك لم يكن الفريقين في ذلك الحين راضيين. مثلا قسمت الأملاك. سألت ما هي صلاحيات، الأملاك مشتركة هناك، لا يعرف الإنسان أين هي أرضه، له ربع فدان، له نصف فدان. أحيانا يفلح في الجهة الشرقية، وأحيانا في الجهة الغربية. فدعوتهم إلى قسمة الأرض، فالزعماء منهم أبوا لأنهم يستفيدون، فقلت لهم من قبل النصيحة هذا أمر لا يتم، وكان يسهل علي جدا أن اضرب له لهم أمثالا مما وقعنا نحن فيه في لبنان، إذ نحن وهم شيء واحد، فقلت لهم كان كذا وكان كذا، فما وقع علينا يجب أن تتعظوا به فيوفر عليكم مرحلة من مراحل الحياة. فقلت لأصحاب الأكدنة الكبيرة: أيها الإخوان لا يمكن أن تبقى الحالة كما تريدون، فالذي له ربع فدان أو نصف فدان غدا يتحكم بكم لأن الأرض غير مقسومة، فإذا قسمناها عرف كل منكم نصيبه واستطاع أن يعنى به عناية خاصة من الناحية الزراعية. فكانوا يترددون في الإجابة إلى الطلب وننظر وكذا، طيب ننظر بعد كم؟ بعد خمسة عشر يوم، أهلا، الكاتب اكتب حضر فلان وفلان وفلان

وتعهدوا أن يعودوا بعد كذا ويجيبوا المطاليب التي طلبناها منهم. وبعد خمسة عشر يوم، نستأنف الحديث كما كان، فاكتفي بأن أقرع الجرس وأقول للدرك خذوا البكوات إلى الحبس، لا محاكمة ولا شيء. يؤخذ البكوات للحبس ويبقوا في الحبس إلى أن يقدموا طلب بقسم الأرض. فهذا شيء من صلاحياتي، ولكن لم يكن شيء لمصلحتي كان لمصلحتهم. كنت إذا مررت في الطرقات تجد الأوساخ مرمية لأنه ليس له أرض ليلقي هذا السماد هذه الأقذار التي تصير سمادا في أرضه، فلمصلحتهم فعلت، فيما بعد عادوا يتابعون هذه الخطة ولكن مع شيء من الشكر لما بدأت به بعد أما ليس في الأيام التي كنت فيها.
الافرنسيين كانوا اقدر مني على هذا العمل لو أرادوا مصلحة البلاد، ولكن كانوا بمنأى عنها، كان لهم أغراض أخرى غير ذلك. ثم من جملة أخطئوا به ذكرنا، أن جاءوا بمعلمين من لبنان وحكموهم في أبناء الجبل، أصبح المعلم شبه حاكم، يرفع تقرير جاسوسية وكذا، وكل ما يقوله يقبل ويحمل محمل صدق، وأكثره كان زور ينتفع فيه لأشياء ...